القانون والاجتماع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) [illegible]

واذا اغار العدو على الشرائع البابلية فجد انها كانت قد نشأت وترعرعت قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف سنة . وفي سنة ٢٠ قبل الميلاد جمع الملك حمورابي شرائع المملكة ونظمها نظاماً بديعاً كما فعل نابليون بعده بنحو اربعة آلاف سنة . وفي قوانين حمورابي تجلى كل ما كان من نوعها في ذلك الزمن بل كانت فوق الشرائع اليهودية بمراحل

العقود — وكان البابليون سديدي التعابير فيما يتعلق بكتابة العقود فالكمبرات والشهادات والكمبيالات وكل سند دين للسجل توضع فيه نسخة محفوظة لكل عقد او مستند . وكانت النسخة تغلف بغلاف من الفخار وتختم ختماً قد يقع فيه من التلاعب . وبهذه الطريقة كان القوم يستطيعون احتساب كل عش او زيزفونة لا تختص به العقود التجارية في الزمن الحاضر

الكمبيالات — اما الكمبيالات فكان لها نظام خاص يرتبط بنظام الربا كل الارتباط . وهاك مثالاً منها وهذه منقوشة على اسطوانة خزفية : —

« في الخلال الرابع من تاريخ هذه الكمبيالة يكيل اكارووم ماله كيلة من القمح لوسيا » ... وتلي ذلك التاريخ وتوقيع الشهود

واليك مثالاً آخر : « سيمسني المقيم عند شابيدي قد اخذ زابلوم منا (١) من الفضة . وفي شهر كيلون يعيد اليه الينا مطمئناً البدرا محمولاً تلك سائل عن الينا »

وكثيراً ما كان الملاحون والزراع يقترضون من التجار لازالتهم ويعهدون بارباحها عند الحصاد . واذا اجتاح البلاد او عمرها الفيضان او أصيب الزرع بصيبة خارجة عن طوق البشر ارجيء ارجاع الدين الى الحصاد الذي يليه من دون اي ربا على الاطلاق

على ان القانون كان قاسياً جداً على من ماطل في تسديد الدين لغير علة . فكان

(١) انما قطعة من الفضة تعادل ستين شاقلا

يحق للدائن اذ ذاك ان يستعبد مدينه وامرته مدينه الى ان يتم تسديد الدين

التجارة : وكانت المقايضة شائعة عند القوم كل الشيوع فكان الرجل يقايض بيته بأرزاق او محصولات . وكانت الاسعار عندهم عرضة للتقلب كما هي اليوم وكثيراً ما كان التاجر يصاب بالافلاس من جراء ذلك التقلب .

ولم تكن التجارة محصورة في السلع والبضائع فقط بل كانت تتناول بيع الوظائف وشراءها . وهم ذلك الوظائف وظيفة الكهنوت لمدة معينة في المعابد اعتنائه ووظيفة التسجيل والتطبيب والكتابة لمهمات معينة . وكثيراً ما كنت ترى رجلاً يشغل وظيفة الكهنوت لمدة خمسة عشر يوماً لمعبد معين ثم ينتقل الى وظيفة مثلها في معبد آخر . وقد يتنازل عن وظيفته لكاهن آخر لقاء اجر معين يغلب ان يكون كذا شواقل من الفضة او كذا كيلات من القمح .

الاطباء : وكان للاطباء مقام محترم ولهم تشريع خاص . على ان القانون كان شديد الوطأة على من يسيء استعمال مهنته او يتهاون فيها فاذا نتج عن تداوله موت المريض عوقب بالقتل . واذا عمل عملية جراحية تسببت عنها الوفاة — سواء بالعمال او بغير العمال — عوقب بالموت . واذا اجرى عملية جراحية تسبب عنها تشويه جسدي جوزي بقطع يده . الى غير ذلك من القوانين القاسية

مسؤولية الحكام : وكان على الحكام ان يقيموا العدل وينتقموا للمظلوم ويعاقبوا اللصوص . واليك مادة من مواد القانون الخاص باللصوص :

اذا سرق رجل متاع غيره يؤتى به امام الحاكم ليعيد الاشياء المسروقة ثم تقطع يده على رؤوس الاشهاد . . . فاذا هرب ولم يعلم الحاكم بقره يؤتى بالمدعي ليمثل بحضرة الآلهة (اي ليقسم) ثم يعيضه الحاكم من مال المدينة عما سرق منه . وكل من أعان لصاً او حرضه على السرقة تقطع يده مثله . فاذا حرض رجل بالغ صبياً غير بالغ على السرقة قتل ودفن الحرض

الخطبة والزواج : وكان فك الخطبة نادراً لان العقاب على ذلك كان شديداً جداً . وكان كل من يخطب فتاة يقدم الى ابيها مهراً معيناً . فاذا عدل عن الزواج لغير علة مقبولة كان يسجن ويعذب . فضلاً عن انه كان يخسر الصداق الذي اعطاه . على ان تأدية الصداق لم تكن واجبة على الفقراء . وفي كل حال لم يكن ثمة بد من تسجيل عقد الزواج والا عد الزواج باطلاً .

اما اسباب الطلاق فكانت محصورة واهمها زنا الزوجة . وفي هذه الحالة كانت الزانية والرجل الذي زنى معها يربطان معاً ويقذفان من موضع شاهق ليموتا او يغرقا في النهر . فاذا صفح الرجل عن زوجته الزانية نجت من الموت هي والرجل الذي زنى معها

اما زنا الرجل فلم يكن سبباً يجيز للزوجة ان تطلب الطلاق من زوجها

وكان للعاهرات تشريع خاص ليس هذا موضع شرحه . ولكنه دليل على مبلغ الرقي الذي وصل اليه اهل بابل في تلك العصور الخالية — العروسة

***

ضرورة الزواج : واحلامها على وجه العموم تبع لازواجنا ومألوفنا . وعلى ذلك نقول انه لما كان مور والدوريا متزوجين لكل منهما عائلة كانت العائلة اساساً من اسس الهيئة الاجتماعية التي تخيلها كل منهما . ثم لما كان افلاطون وكامبانيلا اعزبين كانت شيوعية النساء احد اركان الهيئة الاجتماعية التي رآها كل منهما في رؤياه . فالانسان يتخيل وفق طبعه ومألوفه . ولكن يجب ان نقول ان افلاطون نفسه مع انه كان اعزب لم يكن يؤمن كل الايمان بشيوعية النساء . وانما هو قصر هذه الشيوعية على الطبقتين السائدتين . العاطلة المزارعين والصناع وهم بالطبع جمهور المدينة او الامة فانه لم يقل بشيوعية النساء بينهم مما يدل على انه كان يدرك ان الزواج الذي يؤسس العائلة ضرورة لكثرة الامة .